برنامج [الكتاب الناطق] - الحلقة 52

امام زماننا مشرق .. ونحن مغربون ج 7

الاربعاء: 25/5/2016م ــ 17 شعبان 1437

✤ قلت فيما سلف أنّني سأتناول في هذه الحلقات التي عنونتها بهذا العنوان (إمام زماننا مُشرّق ، ونحن مغرّبون)، سأتناول نصّين من أهم النصوص - بحسب قناعتي - لتنظيم الواقع الشيعي ولترتيب أحوال الشيعة في شؤونهم الدينية والدنيوية:

• النص الأوّل: رواية الإمام العسكري عليه السلام والتي من جملة سطورها (فأمّا من كان من الفقهاء صائناً..)

وقد شرحت هذه الرواية ثم عرّجتُ على مطلب هو أيضاً في خبايا وطوايا شرح هذه الرواية، وقلت أني سأسلّط الضوء على جهتين:

■ الجهة 1: ما يتعلّق بالأحوال الشخصية وبالصراعات الدائرة في المؤسسة الدينية الشيعية، وقد مرّت أمثلة كثيرة تتحدّث عن ذلك.

■ الجهة 2: هي أن أسلّط الضوء على الذوق الفكري والثقافي والعقائدي والفقهي السائد في المؤسسة الدينية الشيعية وفي ساحة الثقافة الشيعية العامة.

في هذه الحلقة سيكون الحديث عن الجهة الثانية.

✤ البداية من ديوان الناطق الرسمي بإسم المؤسسة الدينية : الشيخ الوائلي.

(وقفة عند ديوان الشيخ الوائلي الذي جمع فيه ما نظمه من الشعر في أهل بيت العصمة وفي سائر والموضوعات والعناوين المختلفة التي نظم فيها قصائده).

■ وقفة عند قصيدة الشيخ الوائلي التي تحمل عنوان (بغداد) والتي مدح فيها قتلة أهل بيت العصمة عليهم السلام!!!

مطلع القصيدة:

بغداد ساء بك الهوى أم طابا *** سيظلُّ وجهك رائعاً جذّاباً

إلى أن يقول وهو يمدح هارون العباسي المُسمّى بـ (الرشيد) وهو قاتل الإمام الكاظم عليه السلام ، يقول:

سيظلُّ من مجد الرشيد مُؤثّلٌ *** يُضفي عليكِ بسحره جلبابا

ثمّ يقول وهو يمدح المأمون العبّاسي قاتل الإمام الرضا عليه السلام:

ويظلُّ للمأمون عندكِ مجلسٌ *** يبني العلوم ويغرس الآدابا

ثمّ يقول وهو يمدح المعتصم العبّاسي قاتل الإمام الجواد عليه السلام:

وصداً لمعتصمٍ يُعدُّ كتائباً *** لنداء مُسلمة دعت فأجابا !!

فهل هذا ذوق مُشرّق مع إمام زماننا أم ذوق شيعي مُغرّب؟!!

✤ وقفة عند ديوان لأحد كبار مراجع الشيعة وزعمائهم المعروفين وهو ديوان السيد محمّد سعيد الحبّوبي، وهو ديوان يشتمل على 142 عنوان، 27 قصيدة من هذه القصائد هي قصائد الخمريات (أي في الخمر)!!

لقد قال في الخمر من الشعر والقصائد أبلغ ممّا كتبه أبو نؤاس!! وإن لم يكن أبلغ فهو كشعر أبي نؤاس، وكشعر الخيّام في خمرياته!

ديوانه من أوّله إلى آخره في الخمريات وفي الغزل (المذكّر والمؤنث) ومدح ورثاء لعلماء في عصره والأصدقاء والشخصيات، ولا توجد ولا قصيدة واحدة في محمّد وآل محمّد!!

هناك 5 أبيات في النبي، و7 أبيات في الحسين، وتخميسان في سيّد الأوصياء!

وحتى هذه الأبيات القليلة التي ذُكر فيها أهل البيت عليهم السلام فهي تأتي في سياق التشبيه بينهم وبين الأشخاص الذين يمدحهم أو يرثيهم!!

✤ وقفة عند ما جاء في مقدّمة ديوان المرجع السيد محمّد سعيد الحبوبي.. كتب محقق الديوان:

(ونجده ثالثاً في افتنانه بوصف المشروب وهو يريد به الماء العذب، فالنجف في أيّامه كانت تعاني من شحّة الماء ورداءته رغم قربها من الفرات شرقاً ، فكان أغلب الناس يستقون من الآبار والبرك ما لا يطفىء الغلّة ، ولهذا عاش الماء القراح صورة في خواطر الشعراء في هذه المدينة العطشى، فهاموا به وتغنّوا بصورته وهو في القَدَح وبمذاقه في الفم وبأثره في الأحشاء، وقد تعاظمت عندهم صورته هذه وفخموها حتى تخيّلوا الماء خمراً...)!!

هل تفخيم الماء أنّنا نصفه بالخمرة؟!!

إنّه ترقيع لهذا الكم الهائل من هذا الشعر الخمري عند الحبوبي.. ولهذا يقول:

(فأنا أرد بعضاً من ولع الحبوبي بوصف الخمرة إلى عطشه للماء العذب الذي لم تذقه النجف في أيامه إلاّ قليلاً..)!!

✤ ترقيع السيد محمّد سعيد الحبوبي لقضية عدم كتابته لقصيدة واحدة في الأئمة، يقول وهو ينقل عن كتاب (الطليعة في شعراء الشيعة) للشيخ محمّد السماوي:
(أخبرني محمّد الحسن بن محمّد الصالح كبة قال: سألت السيد محمّد سعيد فقلت له: لِمَ لا تمدح الأئمة أو ترثيهم؟ فقال: والله ما ذاك إلاّ لأنّي أرى نفسي قاصراً عن بلوغ درجتهم) إذاً لماذا تُكثر الشعر في الخمر وتُكثر الغزل بالمُذكّر بشكل مُقرف؟!!

✤ وقفة عند أبيات من قصيدة للمرجع السّيد الحبوبي وهو يتغزل فيها بالمُذكّر.. ويُرقّع بأنّها غزل بالمؤنث و أنّه قد أُفرغ بقالب المذكر!! (قصيدة مطلعها : عبث الدلال فهزّ مائس عطفه)

✤ أنا لا أعترض على الغزل بما هو غزل، ولكنّني أقول: مرجع من كبار مراجع الطائفة وديوانه من أوّله إلى آخره يشتمل على معاني الخمر والغزل بالذكور و الإناث، مدح ورثاء لعامّة الناس.. ولا يوجد في ديوانه قصيدة لمحمّد وآل محمّد!!

✤ أنا لا أريد التركيز على المرجع محمّد سعيد الحبوبي، وإنّما أريد أن أقول: هذا مرجع من مراجعنا وهو بهذه الصورة..
فهل هذا منطق مُشرّق مع إمام زماننا.. أم منطق مغرّب؟!
ولهذا أنا لا أستغرب أبداً أن لا أجد ولا قصيدة واحدة في ديوان الشيخ الوائلي في ذكر إمام زماننا.. مع أنّ الشيخ الوائلي ما ترك شيئاً إلاّ قال فيه شعراً،

✤ السيّد الحبوبي مَلَكته الشعرية عالية جدّاً، وإذا أردت أن أصنّفه - من وجهة نظري - فهو في صفوف الشعراء المُفلّقين
شاعر تمتاز عارضته الشعرية بقوة السبك ، وبرصانة التعبير، وبرهافة الحس، وبسلاسة الألفاظ.
هذه القدرة الهائلة غريب أن يفرّط بها إنسان ليس من عامّة الناس بل من كبار مراجع الطائفة، يُفرّط فيها في شعر الخمر، والغزل ولا يكتب قصيدة واحدة في محمّد وآل محمّد!
غريبٌ أنّه لم يُوظّف هذه المَلَكة والقدرة الشعرية في خدمة إمام زمانه!
ونسخة من هذا السؤال تُطرح أيضاً على الشيخ الوائلي.

✤ من العناوين التي كتب فيها الشيخ الوائلي قصائده:

- قصيدة في مدح (سناء محيدلي) وهي لبنانية فجّرت نفسها في جموع الاسرائليين في لبنان!
- قصيدة في (رثاء قدح) كتبها في كأس شاي كان عنده وانكسر!
- قصيدة في (رثاء ضرس) !
- قصيدة كتبها في ذبابة صعدت معه في الطائرة (الذبابة المسافرة)!
- قصيدة كتبها في جنون البقر!
- قصيدة في رثاء حافظ الأسد!
- قصيدة كتبها في المغنية المصرية الشهيرة أم كثلوم، وقد ذكرها في القصيدة بإسم الدلع المصري!

وقفة قصيرة عند القصيدة التي مدح فيها المغنية أم كلثوم.

✤ وقفة عند ديوان [سحر بابل وسجع البلابل] للسيد جعفر الحلّي -صاحب القصائدة الحسينية العملاقة- تحقيق محمّد حسين كاشف الغطاء .. والذي يتردّد فيه كثيراً مدح العثمانيين أعداء أهل البيت عليهم السلام !!
(قراءة سطور من أبيات كتبها يُهنئ فيها السلطان عبد الحميد العثماني بمناسبة فتحه لليونان، ويمدح فيها الدولة العثمانية دولة النصب والعداء لأهل البيت عليهم السلام، ويصف فيها السلطان عبد الحميد العثماني بسلطان الزمان وشمس الوجود، وبالإمام، وصفات أخرى!!) ولهذا لا عجب إذا رأيت المراجع يتسابقون لنصرة الدولة العثمانية!!

★ مقطع 1: تسجيل صوتي للشيخ الوائلي يحثّ فيه شيعة أهل البيت على قراءة كتاب (البيان) للكنجي الشافعي.

✤ قراءة سطور من مقدمة كتاب (البيان) لمحمّد بن يوسف الكنجي الشافعي.
يقول الكنجي في المقدمة: (وقد وسمْتُه بـ « البيان في أخبار صاحب الزمان »، وعرَّيتُه عن طُرق الشيعة تعرية تركيب الحُجّة، إذ كلُّ ما تلقّتْه الشيعة بالقبول ـ وإن كان صحيح النقل ـ فإنّما هو خِرّيتُ منارِهم، وخُدارية ذِمارهم، فكان الاحتجاج بغيره آكد..)
يعني أنّ المعلومات الموجودة في هذا الكتاب بعيدة عن أهل البيت وبعيدة عن الشيعة، فلماذا ينصح الشيخ الوائلي الشيعة بالرجوع لمثل هذه الكتب؟!

✤ قراءة سطور أخرى مختارة من كتاب الكنجي الشافعي والمخالفة في محتواها لفكر وثقافة أهل البيت عليهم السلام.

✤ في الوقت الذي يُشكك الشيخ الوائلي بأحاديث أهل البيت ويهزأ بها، فيصف أحاديث الإمام الصادق بالزبالة ، ويصف كلام إمام زماننا في تفسير (كهيعص) بأنّه قول عجوز مخرّفة، تراه بالمقابل يحثّ الناس على قراءة ضلالات المخالفين وعقائدهم المنحرفة الفاسدة!! (فهل هذا الحديث مشرّق مع إمام زماننا أم مغرب مع النواصب)؟!

★ مقطع 2: تسجيل صوتي للشيخ الوائلي يتحدّث فيه عن كتاب ناصبي، ومؤلف ناصبي آخر وهو السيد عبد المحسن العبّاد، وهو من علماء الوهابية في السعودية، واسم كتابه: عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر. وهو بحث جاء في مجلة الجامعة الإسلامية - شباط 1969 وهو بحث في 40 صفحة، وكل هذه الصفحات مشحونة بالنصب الشديد والعداء!
(قراءة سطور ممّا جاء في هذا البحث).

★ مقطع 3: تسجيل صوتي للشيخ الوائلي يتحدّث فيه عن مكتبته وأن 90% منها من الفكر الناصبي!

★ مقطع 4: تسجيل صوتي للشيخ الوائلي يتحدّث فيه أيضاً عن مكتبته وزيادة نسبة كتب المخالفين فيها عن النسبة التي ذكرها في المقطع السابق!

✤ وقفة عند مقدمة كتاب الشيخ الوائلي (هويّة التشيّع) الطبعة1 جاء فيها:
(بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين وبعد)!!! ويقول في مقدمة كتابه الطبعة 2:
(والصلاة والسلام على محمد وآله الأطهار، وصحبه الأبرار، ومن تبعهم بإحسان وبعد)!!!
أيضاً يقول في المقدمة في النقطة 5:
(ومما يهون الخطب أن مواطن الخلاف بين فرق المسلمين منذ كانت لم تصل إلى الأصول وإنّما هي في نطاق الفروع، وإن حاول كثير منهم أن يوصلها إلى الأصول عن طريق عناوين ثانوية، ولوازم تحاول الدخول من أبواب خلفية، لكنّها وبشيء من التأمل والتحليل ترتد عن الأصول إلى الفروع، وما دام الإسلام في روحه الكريمة يفترض الصحة في فعل المسلم ابتداءً فعلينا معالجة هذه الأمور بوحي من هذا الروح..)
فهل هذا المنطق مشرّق أم مغرّب؟ هل هذه هويّة التشيّع؟
* مقطع 5: تسجيل صوتي للشيخ الوائلي يقول فيه أنه لا فرق بين مذاهب وفِرَق المسلمين!!
* مقطع 6: تسجيل صوتي للشيخ الوائلي يُحدّثنا عن علاقة مودّة وانبساط بين سيد الأوصياء وبين عمر!!
* مقطع 7: مقطع فيديو للشيخ الوائلي أيضاً يتحدّث فيه عن علاقة مودة و صداقة وقرابة بين سيد الأوصياء وبين الأوّل والثاني!!
* مقطع 8: تسجيل صوتي للشيخ الوائلي يتحدّث فيه عن مروان.

✤ هذه الأحاديث وهذه الأفكار التي يطرحها الشيخ الوائلي ليست منحصرة بمجلس أو بمجلسين من مجالس الشيخ الوائلي، وليست محصورة بالشيخ الوائلي.. فقد مرّ علينا في الحلقات السابقة في كتاب (عقائد الإمامية) للشيخ المظفّر وكيف أنّ المؤلّف يقول فيه: أن الإمام السجاد يدعو بدعاء أهل الثغور لبني أمية!! والسيد الخوئي والميرزا جواد التبريزي يُقيّمان هذا الكتاب بأنّه كتاب نفيس!! (فهل هذا المنطق مشرّق مع إمام زماننا أم مغرّب)؟

✤ وقفة عند كتاب السيد الخوئي [فقه الشيعة: ج3] وهو يتحدّث عن النصب، وينفي النصب عن أعداء الزهراء عليها السلام. وقد مرّ هذا الكلام في الحلقات السابقة بشكل مفصّل (راجع الحلقة 7 من برنامج الكتاب الناطق).
ومنطق السيد الخوئي هو منطق المؤسسة الدينية ومنطق المراجع الأموات والأحياء، ومن هنا كان الشيخ الوائلي هو الناطق الرسمي بامتياز للمؤسسة الدينية.

★ مقطع 9: مقطع فيديو للشيخ الوائلي سُجّل في أيّام حياته يصرّح فيه أن المؤسّسة الدينية تربّت وترعرعت في أحضان الفكر المخالف لأهل البيت!

✤ وقفة عند آخر كتاب ألّفه الشيخ الوائلي [تجاربي مع المنبر] تحت عنوان خطواتي في المنهج، والّذي يتحدّث فيه الشيخ الوائلي عن منهجه في الخطابة وفي المنبر وفي الفكر وفي الحديث، يقول: (ويأتي بعد أئمّتنا سلفنا الصالح، سدنة الإسلام وحملة علوم الشريعة، وفقهاء الأمّة ليكونوا من روّادنا في طريق المنبر بإحياء ذكرى أبي الشهداء كتاباً وشعراً وممارسة وعلى سبيل المثال لا الحصر : الشريف الرضي والإمام الشافعي ، والإمام أحمد بن حنبل وهكذا يتسلسل استعراض الواقعة من العصور الأولى إلى هذه العصور..). وهذا

الكلام ليس تقية، ولا هو في مؤتمر للوحدة الإسلامية، ولا هو حديث مع المخالفين، ولا هو بصدد بيان سياسي.. وإنّما هو كتاب في آخر حياته، وهو موجّه إلى خطباء المنبر الحسيني!!
(هذا هو منهج المؤسسة الدينية والحوزة العلمية).

✤ وقفة عند كتاب (أصل الشيعة وأصولها) للشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء وهو ينفي وجود مبغضين لسيد الأوصياء في أوساط المسلمين في زمان عليّ! وأنّ الصحابة الموجودين بعد شهادة رسول الله كانوا خيرة مَن على وجه الأرض!! وأن الخليفة الأوّل والثاني قد بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد ولم يستأثروا ولم يستبدّوا !!
وهو كلام مخالف بشكل صريح للأحاديث عند الشيعة وعند المخالفين أيضاً !

✤ وقفة عند البيان الثالث الذي وجهه السيد محمّد باقر الصدر إلى الشعب العراقي في أيّام إقامته الجبرية في بيته والذي يذكره الشيخ محمّد رضا النعماني في كتابه (الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيّام الحصار)
(قراءة سطور هذا البيان).
علماً أنّ هذا الكلام الذي ذكره السيد في آخر بيان كتبه في أواخر ساعات حياته، كتبه أيضاً في كتاب له كتبه في أوائل حياته وهو كتاب (فدك في التأريخ).[قراءة سطور من كتاب فدك في التأريخ].

✤ وقفة عند كتاب (حياة الإمام البروجردي وآثاره العلمية واتجاهه في الفقه والحديث والرجال) لمحمّد واعظ زاده الخراساني
(قراءة سطور ممّا كتبه محمّد واعظ زاده الخراساني في خاتمة الكتاب)

■ سطور تحمل عنوان: الإمام البروجردي والتقريب بين المذاهب الإسلامية.

■ سطور أخرى تحمل عنوان: أهمية التعرف على فتاوى أهل السنة.

✤ السّيد البروجردي يقول في جلساته الخاصّة : (مسألة الخلافة لا جدوى فيها اليوم لحال المسلمين، ولا داعي لإثارتها وإثارة النزاع حولها)!!
إذاً لا فائدة من الغدير أساساً، ولا فائدة من دعاء الندبة أيضاً..!
وهذا الكلام للسيد البروجردي يُشير إلى أنّه لا يعرف معنى حديث الثقلين!

✤ الدين نصوص عند المؤسسة الدينية الشيعة، وليس الدين هو الأئمة صلوات الله عليهم. هذا ما علّمته المؤسسة الدينية للشيعة بأنّ الدين نصوص، وهذا هو الفهم الشافعي والفهم المخالف لأهل البيت عليهم السلام.

✤ من المراجع المعاصرين الذين ساروا على منهجية السيّد البروجردي هو المرجع المعاصر السيّد السيستاني
(قراءة سطور من كتاب [الإمام السستاني أمّة في رجل] إعداد حسين محمّد علي الفاضلي.
السطور تحت عنوان:
سيرة ومسيرة أمّة في رجل: المرجع الأعلى آية الله العظمى الإمام السيّد علي السستاني دام ظلّه)

✤ وقفة عند كُتيّب تحت عنوان : الملتقى الوطني الأوّل لعلماء السنة والشيعة في العراق - النجف الأشرف / إصدارات مكتب إمام جمعة النجف الأشرف - أي السيّد صدر الدين القبنجي -
(قراءة سطور من هذا الكُتيّب تحت عنوان: توجيهات الإمام السستاني دام ظلّه لدى استقباله أعضاء الملتقى..
علماً أنّ هذا الخطاب للسيد السيستاني هو الذي انتشرت منه الكلمة المعروفة للسيد السستاني "لا تقولوا إخواننا أهل السنة، بل قولوا أنفسنا أهل السنة").

★ مقطع 10: تسجيل صوتي للمرجع الراحل السّيد محمّد الشيرازي وهو يحثّ الخطباء الحسينيين على حفظ فكر سيد قطب!!

✤ قراءة سطور من كتاب [السيد محمّد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق] تتحدّث حول إعدام سيّد قطب.

★ مقطع 11: فيديو للشيخ علي الكوراني يتحدّث عن نفس الموضوع : حول إعدام سيّد القطب وصداه في المؤسسة الدينية.

✤ قراءة سطور من كتاب [في ظلال القرآن: ج2] لسيد قطب حول الآية 43 من سورة النساء {يا أيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى} وسبب نزولها الذي يذكره سيّد قطب، وأنّها حسب الروايات التي أوردها في سيّد الأوصياء عليه السلام!!!

✤ قراءة سطور أخرى من كتاب [في ظلال القرآن] لسيد قطب حول آية البلاغ وسبب النزول الذي يُورده سيد قطب لآية البلاغ (آية علي صلوات الله عليه).

✤ الكلام الأخطر في حلقة يوم غد.